المحاكاة البسيطة في البورتريه المعاصر

د. حلا الصابوني[1]

الملخص

يتناول البحث بعض التجارب الفنية المعاصرة ويُلقي الضوء على ظاهرة اتجاه الفنانين عبر وسائل التواصل والمعارض الافتراضية إلى الرسومات المحاكية للواقع بشكل دقيق وبحرفة عالية جداً.. وذلك يمثل عودة نظرية المحاكاة البسيطة التي وضعها الفيلسوف اليوناني أفلاطون والتي تعدُّ من أقدم النظريات في الفن. والتي تعرّف "الفن الجميل أنه" الترديد الحرفي الأمين لموضوعات التجربة المعتادة وحوادثها". وما يكشف عنه الموضوع الفني يشبه بدقة ذلك الأنموذج الموجود خارج العمل الفني، والذي (يحاكيه) هذا العمل."

إن عودة هذه النظرية بعد تاريخ طويل من المدارس والنظريات الفنية لهو أمرٌ جدير بالاهتمام والملاحظة.. لأن هذه العودة للمحاكاة كانت بشكل مبالغ به. فجعلت الفنان مجرد حرفي ماهر يسعى جاهداً لمحاكاة الواقع بأدق تفاصيله، وأصبحت أعماله مقارنة مع نظرائه من الفنانين لا تكاد تمتاز عن بعضها. وكانت نتيجة ذلك أن غاب التعبير الفني الذي كان له دور واضح في مسيرة الفن بشكل عام، وفقد بذلك الفنان شخصيته الفنية وفقد تميزه وبصمته الخاصة.

الكلمات المفتاحية: المحاكاة البسيطة – المعاصر – التعبير.

[1] مدرسة في قسم التصوير–كلية الفنون الجميلة–جامعة دمشق.

Simple simulation in contemporary portrait

Dr. Hala Alsabouni[(1)]

Abstract

This research focuses on a few contemporary artistic experiences. It highlights the trend of artist tendencies to accurately simulate reality by highly skillful and meticulous portrayals through the means of social media and virtual exhibitions. This represents the return of the simple simulation hypothesis, which was put forth by the Greek philosopher Plato. This hypothesis is considered as one of the oldest theories in art, and it defines "beautiful art as" the honest verbal repetition of the subjects of the usual experience and its incidences. What the technical subject reveals is a precise resemblance to the model situated outside the frame of the artwork, (mimicked) by this work.

The return of this hypothesis after a long history of studies and artistic theories is worthy of note. Given that this return of the simulation was grossly exaggerated. It rendered the artist a merely a skillful craftsman who strives to simulate the reality in the smallest details, and his works, compared to his artistic peers, have became virtually indistinguishable from one another. As a result, the artistic expression, which had a distinctive role in the art career in general, was diminished. Leading the artist to lose his artistic personality along with his own characteristic and individual mark.

key words: simple simulation – contemporary – expression.

[(1)]teacher-painting department-faculty of fine arts-Damascus university.

المقدمة:

تزخر المتاحف العالمية بعدد هائل من اللوحات والأعمال الفنية والصور المتنوعة على مر العصور مشكّلةً بذلك مصدراً غنياً للصور التي عكست التقاليد والأعراف والفكر والأذواق الاجتماعية السائدة آنذاك، وأسهمت في إعطائنا نظرة وافية عن الزمن الماضي (الطقوس – الأزياء – المفروشات وتسريحات الشعر..).

وقد ضمت هذه الصور الكثير من البورتريهات portraits 1 (الصور الشخصية الخاصة) التي كانت شاهداً على محاولات الفنانين الجادة في تصوير الشخصيات الإنسانية المختلفة، ومحاولتهم إبراز الجوانب النفسية الخاصة لديها. وعادة كان الفنان الذي يستطيع إظهار الشبه والملامح الخاصة بالشخصية هو الأقدر على كسب عيشه.

ومع أن هدف الفنان كان الكشف عن شخصية المرسوم في اللوحة، إلا أنّه كشف عن ذاتية الفنان وعلاقته بالموضوع أو الشخص الذي يصوره. فكانت بعض اللوحات تشبه شخصية الفنان، وتعكسها، ولذلك فإن المُشاهِد غالباً ما يرتبط بحالة من التعاطف وتفهُّم العلاقة بين الفنان والشخص المرسوم. بعض الفنانين استطاعوا إظهار إحساسهم الصادق تجاه الشخص المرسوم دون التقليل من شأن الشخص المصوّر، لأن البورتريه يصوّر ما يراه الفنان في الموضوع الذي يرسمه ويسجله. فلا يستطيع أن يكون متجرداً تماماً من مشاعره.

إذ إن بعضاً من الفنانين يحاولون إظهار التعاطف والانسجام مع الشخص الذي يقومون برسمه، وبعضهم الآخر يعمد إلى إظهار الشكل العام للشخصية فقط.

ومع التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال ظهر "المتحف الافتراضي الذي تمثله اليوم وسائل المعلوماتية جعل الصورة تحتل المكانة الأولى ليس بوصفها ناقلة للفكرة أو الموضوع فقط وهذا من شأن الصورة الإعلامية، بل بوصفها ناقلة للهويات الثقافية وللجماليات المختلفة"[2].

وبذلك استطاع الفنان أن يحظى بشعبية وجماهيرية في مختلف أنحاء العالم، فأصبح له متابعون يتابعون باهتمام ما ينشره، ويبدون أراءهم المباشرة بما ينشره.

مشكلة البحث:

مع تحقيق الفنان للشهرة على صفحات الإنترنت وتواصله المباشر مع الجمهور لجأ الكثير من الفنانين إلى اعتماد أسلوب المحاكاة[3] كأسلوب فني مُتقبل من معظم الفئات المتذوقة للفن لاسيما في فن البورتريه (رسم الوجوه)، فانشغل الفنان في إظهار مهارته في الرسم والتلوين مظهراً أدق التفاصيل كالشعر ومسامات الجلد، وأصبح منافساً لعدسة التصوير الدقيقة.

مبتعداً بذلك عن التعبير وإظهار مشاعره وأصبح العمل أقرب ما يكون إلى الصورة الفوتوغرافيه منه إلى اللوحة الفنية.

هدف البحث:

تأكيد أهمية التعبير كعنصر ضروري في العمل الفني، وضرورة الإبقاء على ذاتية الفنان، وعدم الانجراف في تيار التقليد الأعمى.

1 البورتريه: رسم أو تصوير أو نقش لشخص ما، وبخاصة صورة الوجه أو الرأس والكتفين فقط. الرأس هو الموضوع الأساسي.

2 مدارات الإبداع، د. عفيف البهنسي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2010.

3 المحاكاة: بحسب معجم المعاني الجامع "المحاكاة في القول أو الفعل: المماثلة، المشابهة، التقليد". وفي المعجم الوسيط: المحاكاة في القول أو الفعل: المماثلة، المشابهة، التقليد.

1. نظرية المحاكاة البسيطة:

تعدُّ نظريـة المحاكـاة البسـيطة أقـدم نظريـة فـي الفـن، والتـي عرضـها الفيسلوف اليوناني (أفلاطون plato) [4] في أول مناقشـة منهجيـة لطبيعـة الفن فـي الفكر الغربـي، والتـي تعرّف "الفن الجميل أنه الترديد الحرفي الأمين لموضوعات التجربـة المعتـادة، وحوادثهـا، ومـا يكشـف عنـه الموضـوع الفني يشبه بدقة ذلك الأنموذج الموجود خارج العمل الفني، والذي (يحاكيه) هذا العمل."[5]

فكل ما يحتاج إليه الفنان برأي (أفلاطون plato) هو أن "يأخذ مرآة ويديرها في جميع الاتجاهات"[6]

وهذه النظريـة قد تجد أنصـاراً عند عامـة النـاس، فمن الطبيعـي الاسـتمتاع بالمحاكـاة والإعجـاب بمقـدرة الفنـان ومهارته في نقل الواقع، لكن ومن ناحية أخرى فهي تسيء إلى طبيعة الفن، "إذ لا يعتقد الفنان أن مهمته هي أن يدير مرآة في جميع الاتجاهات"[7] وإلا لكانت الصورة الفوتوغرافية التي تصور أحد الأشخاص أهم من اللوحة الفنية.

"إن نظريـة (المحاكـاة البسـيطة) تـذهب إلـى أن العمـل الفني يكون في أفضل حالاته عندما يكون أقرب شبهاً إلى الحياة. وقد أوضح (أفلاطونplato) ذاته تفاهة هذا الرأي حين سخر من الفن الذي يحقق تشابهاً يبلغ من القوة حداً يخـدعنا إلـى درجـة الاعتقـاد أننـا ننظـر إلـى "الشـيء الحقيقي"."[8]

وهنالك الكثير من الفنانين عبر التاريخ الذين وصلت مهارتهم في التصوير حداً عظيماً، "وتتحدث كتب تاريخ الفن عن (زوكسيس)[9] الذي رسم لوحة تمثل ولداً يحمل عنقود عنب، وقد بلغ شبه هذا العنقود بالحقيقة ما جعله يُغري العصافير بنقرها أملاً بالتغذي بها"[10]

2. البورتريه portrait (الصورة الشخصية):

رغب الإنسان منذ القدم في التعبير عن نفسه بدءاً من جدران الكهوف والمعابد وعلى طول المسيرة الفنية وصولاً إلى عصرنا الراهن. والشواهد والآثار أعطت الكثير من الأمثلـة عـن تـأثر الإنسـان بالبيئـة المحيطـة والمفـاهيم والمعتقدات التـي تحكم عصره، وكـان لهـا دور كبيـر فـي طريقة تعبيره عن نفسه.

ففي الحضارات القديمة كان البورتريه شكلاً من أشكال الفن الجنائزي، وكان خاصاً بالعائلات المالكة، إلا أنه زين الأماكن العامة (كالفن المصري).

"في العصور الوسطى على سبيل المثال كانت الصور الشخصـية غيـر موجـودة لأن الأعمـال الفنيـة كـان هـدفها تمجيد الإله، وقبل ذلك وبعده لم تكن الصور تمثل شخصاً بذاته، بل تمثل دوره الاجتماعي أو السياسي أو الديني، أو الاحتفـال بمكانتـه أو ثروتـه.. وفـي بعـض الأحيـان كانـت الصـور الشخصـية توضـع ضـمن تشـكيل أسـطوري أو تاريخي".[11]

كمـا عمـل الفنـان فـي العصـور الوسـطى علـى سـبيل المثال علـى تسـجيل مـا يـراه فـي الشخصـية الماثلـة أمامـه، وإيضـاح معالمها الخاصة، ومع أن الكثير من الشخصيات المصـورة غيـر معروفـة مـن الجمهـور فعليـاً، إلا أن هـذه الرسوم تسجل فعلياً رؤية الفنان الخاصة للموضوع، وعلاقة الفنان مع الشخص المرسوم.

---

[4] أفلاطون: فيلسوف يوناني 427ق.م – 347 ق.م وضع الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم.(معلمه سقراط وتلميذه أرسطو).

[5] النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولنيتز.1960 ترجمة د. فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص 156.

[6] النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولنيتز ترجمة د. فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ص159

[7] المرجع السابق ص161.

[8] المرجع السابق ص 163.

[9] زيوكسيس Zeuxis أحد أشهر الرسامين في اليونان القديمة في القرن الخامس قبل الميلاد، اشتهر ببراعته وبقدرته البالغة على الوهم في لوحاته.

[10] علم الجمال والنقد–علم الفن 2 –بشير زهدي–الطبعة الرابعة منشورات جامعة دمشق 1998–1999 –ص 79–80

[11] Drawing and Painting the Portrait-PHAIDON-published by Phaidon press limited-Littlegate house St Ebbe s Street Oxford/first pblishid 1983. ص6.

وكان للعديد من الفنانين في عصر النهضة أثر واضح في ازدهار فن البورتريه أمثال الفنان العالم ليوناردو دافنشي (1452–1519) Leonardo da Vinci الذي ماتزال لوحته الشهيرة الموناليزا تبهر زائري متحف اللوفر بسحرها الغامض وبراعة إنجازها، فهو" لم يكتف بتثبيت الشعر والعينين والأنف والفم بل صور الملامح وصور الأبعاد النفسية والروحية الواقعة خلف ملامح الوجه".12

ومع تطور الإنسان بتطور الواقع الذي يعيشه أخذ الفنانون يتحررون شيئاً فشيئاً من المواضيع والقيود القديمة، وذلك بسبب تغير المفاهيم الاجتماعية والدينية والعلمية وغيرها على مر الزمن. فظهرت المواضيع الاجتماعية التي لامست الواقع، وصار للأشخاص من العامة تواجد في لوحات كبار الفنانين، ولم تعد الصورة الشخصية مقتصره على تصوير طبقة معينة من الناس بل صورت فئات المجتمع الفقيرة كالعمال والفلاحين.

"إن ظهور آلة التصوير الفوتوغرافي العام ١٨٥٠ قد حرر اللوحة من دورها الخاص المتمثل في رسم بورتريهات أو صور شخصية، ومن ثمَّ ترك اللوحة كي تتطور بطريقتها الخاصة"[13].

و تابعت الصورة تحررها لتصبح فيما بعد عبارة عن تشكيل من الخطوط والألوان والأشكال دون أن يكون فيها أشكالٌ مألوفة أو أشخاصٌ.

وبذلك شهد تاريخ الفن تنوعاً في الأساليب الفنية التي طرأت على مسيرة الفن خلال القرن العشرين وقد يتساءل المرء ماذا بعد الحداثة ؟ وهل يستطيع الفنان المعاصر الاستغناء والابتعاد عن المحاكاة بعد أن استطاع الوصول إلى أشكال فنية وتقنيات جديدة في التعبير عن أفكاره ؟

3. التعبير الفني:

لقد كانت المحاكاة ضرورة في الزمن الماضي عندما أدى الفنان دورَ عدسة التصوير التي لم تكن موجودة آنذاك، فصور مئات الشخصيات عبر التاريخ، والتي كان لها دور مهم في تعريفنا بفترات مهمة من التاريخ الإنساني.

أما في عصرنا الحالي ومع التقدم الصناعي وتطور الطباعة بشكل خاص، فهل من المعقول أن يُمضي الفنان العديد من الساعات في إنجاز عمل ينافس في دقته تلك الطابعات! وما الجدوى من هذا الجهد المضني؟ ولذلك يكون التساؤل ما الجدوى من وجود الفنان طالما يمكن استبداله بجهاز كهربائي (طابعة)؟.

إن ما يميز الفنان عن غيره من الناس هي حالة الإبداع والتفرد بالعمل الفني، فهو لا يشبه غيره من الناس، فالفنان في حالة بحث دائم، يخوض التجارب مستخدماً تقانات متنوعه، ومطوراً أدواته من أجل أن يستطيع التعبير والوصول إلى عمل فني مستقل يرضيه أولاً، ويحقق به ذاته. فهو يعيد ترتيب الكتل في المنظر الطبيعي ويحذف ويضيف ليصل إلى الشكل الذي يريد تحقيقه. مستخدماً إيقاع الخط واللون والأشكال والفراغات في إحداث لغة بصرية تلامس نفوسنا وتعبر عن رؤيته الفنية الخاصة.

وكانت مسيرة الفن حافلة بالاتجاهات الفنية التي كان من شأنها تغيير الصورة النمطية لفن التصوير –لاسيما البورتريه – مما ابتعد بمسار الفن عن نظرية (المحاكاة البسيطة)، وعلى الرغم من وجود الكثير من الفنانين الذين رسموا لوحات مطابقة للواقع إلا أن الهدف منها لم يكن المحاكاة فقط، إذ أضاف الفنان من ذاته معبراً عن مشاعره ورؤيته الخاصة للواقع مما أعطى قيمة جمالية لعمله الفني وأغناه. ومن تلك الاتجاهات: الواقعية Realism ١٨٤٠، والانطباعية والتكعيبية ١٩٠٧Cubism، والتعبيرية Expressionisnm. 1908.. وغيرها و كان للفنان سيزان

[12] ليوناردو المعلم الفلورنسي–دراسة نقدية في تاريخ الفن في أوج عصر النهضة الأوربية. مع تحليل موضوعي في عبقرية الفنان–عبد العزيز علون– دار الجمهورية للطباعة–الطبعة الأولى 2007–ص 30

[13] التفضيل الجمالي– دراسة في سيكولوجية التذوق الفني./ تأليف: د. شاكر عبد الحميد. / سلسلة عالم المعرفة. عدد 267–مارس 2001ص260

Cezane – الذي يعدُّ (أبو الفن الحديث)– "أن يعيد للتصوير متانة البنيان والصلابة، واستخدم اللون في التعبير عن ثقل الأشياء أو تكتلها، وأصبحت قيمة العمل تتمثل في التنظيم الشكلي للعناصر التصويرية، من خط وكتلة ومسطح ولون"[14]. كما قلَّل سيزان Cezane من أهمية موضوع التصوير. وبذلك اتجه المصورون إلى الاستقلال الذاتي للفن "فليس الفن معتمداً على الحياة أو مسؤولاً أمامها، بل إن أهدافه وقيمه خاصة به وحده"[15].

وكان لذلك دور في فن التصوير الحديث فيما بعد. ففي القرن العشرين "اتجه الفنانون إلى استبعاد جميع آثار التمثيل representation فالقيم التشكيلية واللونية للتصوير يمكن أن تستغل على أكمل نحو عندما لا يكون العمل مضطراً إلى الاهتمام بمشابهة الواقع. ويقول المصور كاندينسكي Kandinsky : إن الفنان يحرر نفسه من الموضوع، لأن هذا الأخير يحول بينه وبين التعبير عن نفسه بالوسائل التصويرية الخالصة وحدها."[16] وهذا ما نراه بشكل واضح في أعمال الفنان بيكاسو Picasso عند تتبع مراحل بناء بعض أعماله الفنية التي وثقت بعدسة الكاميرة، إذ يبدأ العمل بشكل تمثيلي مشابه للواقع ثم يبدأ البناء الشكلي للعمل يزداد تدريجياً فيحذف ويضيف ويكبر الأشكال ويصغرها، ويعيد قولبة الأشكال فتتسطح الوجوه وتنقسم إلى مسحات وتتلون المساحات بألوان قد لاتشبه لون الوجوه في الواقع، وبعد مراحل متعددة يصل إلى النتيجة النهائية التي ترضيه، ولا تشبه غيره من الفنانين، فهي عمل فني متكامل ومطبوع ببصمة الفنان الفنية الخاصة.. (الشكل 10).

وقد تتشابه أعمال الفنانين في بعض الأحيان ولكن التفرد الفني هو ما يميز العمل الفني عن غيره.. ونحن نعلم" أن ما يسمى "بالتصوير الحديث" يهاجم بشدة لأن الناس والموضوعات التي يصورها ليسوا مشابهين لأولئك الذين نعرفهم في التجربة المعتادة. أو لأنه لا يكشف عن أي موضوع يمكن التعرف عليه على الإطلاق".[17]

ومع التنوع في المدارس الفنية فيما بعد، وصولاً إلى الفن المعاصر[18] وتنوع أساليب التعبير باستخدام مواد وتقنيات غير مألوفة من أجل التعبير عن ذاتية الفنان المتمردة. ومع كل التطور التقني نجد أن نظرية المحاكاة البسيطة عادت للظهور من جديد عند جيل الفنانين الشباب المعاصرين.. وهذا ما يلحظ في أعمال الفنانين الشباب على شبكة الإنترنت. وكأن الفنانين يتنافسون في إظهار مهاراتهم وقدراتهم المتميزة في محاكاة الأشكال الواقعية بمنتهى الدقة والبراعة (الشكل 1–2).

(الشكل1) لوحة للفنان الاسباني الوي موراليسEloy Morales
يعمل ويعيش في مدريد،مشهور بلوحاته التي يرسم نفسه
ملطخاً بالدهان

[14] النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية–جيروم ستولنيتز ترجمة د.فؤاد زكريا– المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص198 بتصرف
[15] المرجع السابق ص199
[16] المرجع السابق ص199
[17] النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية–جيروم ستولنيتز ترجمة د. فؤاد زكريا– المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص156–157
[18] مصطلح المعاصر في الفن: contemporain art هو مجموعة اتجاهات فنية ظهرت في الغرب، منذ ما بعد الستينات وحتى الوقت الحالي. يشير مصطلح الفن المعاصر إلى الفن الذي أنتجه فنانون يعيشون اليوم ،ويعملون في بيئة متنوعة ثقافياً ومتقدمة تقنياً.

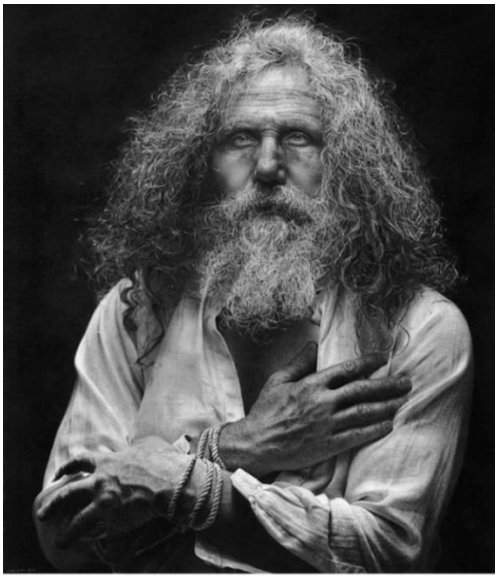

(الشكل2) لوحة للفنان الصربي ايمانويل داسكانيو
من مواليد عام Emanuele Dascanio1983
اشتهر برسوماته بقلم الرصاص وبالفحم،نال العديد من الجوائز

وظهر ذلك بشكل جلي في رسم وتصوير الوجوه (كإظهار كافة التفاصيل الدقيقة من شعر، رموش، مسام الجلد..) كما اختار العديد من الفنانين القياس الضخم والكبير للوحات وتصوير الوجوه بقياس ضخم خلافاً لما كان متعارف عليه من المقاييس الأكاديمية بشكل عام. وكأن الفنان أراد بذلك منافسة الطابعات العملاقة التي اختصت بطباعة الإعلانات والبوستارات (Posters) التجارية الضخمة.(الشكل 3)

"والواقع أن انتشار (المحاكاة البسيطة) في عصرنا الحالي ليس إلا مثالا واحداً لتأثيرها التاريخي الدائم".[19]

وهنا يمكننا أن نلقي الضوء على غياب عنصر مهم افتقدته هذه اللوحات المعاصرة ألا وهو التعبير Expression الذي غاب بشكل جلي لدى المصور.

(الشكل 3) لوحة بعنوان رأس طفل للفنان غاتفريد هيلنوين.Gottfried Helnwein قياس 100x160 cmألوان زيتي مع اكريليك.1998

وكما نعلم فالتعبير جزء لا يتجزأ من العمل الفني فكيف إذا انصرف الفنان عنه إلى المحاكاة الدقيقة لأدق التفاصيل، وركز جل اهتمامه على إبراز مهارته الحرفية! وما الغاية من ذلك؟ وما هدف العودة القوية للمحاكاة البسيطة بهذا الشكل؟ وهل من السليم بالنسبة لجيل الفنانين الجدد تقليد هذه الموجة الفنية، ولاسيما أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت بمثابة معرض افتراضي لجميع الفنانين من شتى أنحاء العالم.. وما كان يرفض بصالات العرض أو يعدُّ عملاً تجارياً بات الآن رائجاً لدى الجمهور المتلقي، مما جعل الجمهور لا يميز الفن الأصيل من الحرفة الماهرة.

"وقد أشار فرويد Freud في بعض دراساته إلى أن ما يهدف إليه الفنان، هو أن يوقظ بداخلنا تلك الحالة العقلية نفسها، التي كانت موجودة لديه، وتدفعه نحو الإبداع".20

وقد حفلت مسيرة تاريخ الفن بالكثير من الفنانين الذين اتخذوا المحاكاة كأسلوب في أعمالهم الفنية ومع ذلك بقيت شخصيتهم الفنية حاضرة في أعمالهم، وتطبع أعمالَ كلٍّ

[19] النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية–جيروم ستولنيتز ترجمة د. فؤاد زكريا– المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص157

20 التفضيل الجمالي– دراسة في سيكولوجية التذوق الفني./ تأليف :د. شاكر عبد الحميد. / سلسلة عالم المعرفة. عدد 267–مارس 2001ص130

منهم بطابع متميز نستطيع من خلاله تمييز أعمال فنان عن آخر. ومنهم رامبرانت Rembrandt – فيلاسكسز Velasquez– فرانز هالز Frans Hals.

فعلى الرغم من ضرورة المحاكاة –في زمن لم يكن للتصوير الفوتوغرافي وجود– إلا أن الفنانين امتازوا من بعضهم بطابع فني خاص ميزهم إلى الآن. فالعمل الفني فريد بحد ذاته، ويمتاز من غيره من الأعمال الفنية بهذا التفرد.

أما إذا ما نظرنا الآن إلى نتاج الجيل الجديد من الفنانين الشباب فإننا لا نستطيع تمييز أعمال أحدهم من الآخر، وكأن هذه الأعمال هي لفنان واحد. فأصبحت أعمالهم عبارة عن نسخ للواقع بمهارة عالية، وكأن الغاية من ذلك هي تهميش شخصية الفنان وقولبته ضمن نمط معين، وإبعاده عن عملية الإبداع التي تميزه من سائر أفراد المجتمع ليتم تحجيمه ضمن لقب الحرفي أو الصانع الماهر. (الشكل4–5)

(الشكل4) لوحة للفنان الاسترالي روبن الاي Robin Eley اشتهر بلوحاته التي تخدع البصر و تبدو وكأنها مغلفة بأكياس بلاستيكية

(الشكل5) للفنانHirothropologie
يرسم بدقة وحرفة عالية تضاهي الصور الفوتوغرافية،مهتماً بأدق التفاصيل.
مستخدماً أدوات دقيقة تخفي لمسة الريشة.
ويرسم على مساحات كبيرة.2015

وربما تكون عودة المحاكاة القوية بسبب سيطرة وسائل التواصل الاجتماعي بشكل ما على المجتمع، فبعد أن كان الفنان في السابق بعيداً عن الجمهور يرسم في محترفه ويطور أعماله الفنية معبراً بها عن رؤيته الخاصة، أصبح الآن أكثر قرباً وتواصلاً مع الجمهور يستطيع أن ينشر أعماله الفنية أنى شاء وأن يأخذ رأي جمهوره مباشرة ودون مجاملات "فالعمل الإبداعي لا يتم في فراغ، ولا يمكن أن نتصور وجود مبدع لا ينتمي إلى جماعة تتحمس لبراعته، وتقوِّم من هبوطه"[21].

وربما كان لابد للفنان أن يستقطب أكبر عدد من جمهور الإنترنت، وبما أن هذا الجمهور ينتمي إلى فئات وثقافات مختلفة من المجتمع. كان لابد للفنان من إظهار براعته في الرسم والمحاكاة الدقيقة إرضاءً للذوق العام الذي يتقبله معظم الجمهور، فتحول هدف الفنان من صنع عمل فني متكامل إلى استرضاء جمهور الإنترنت، وإشباع رغبة الجمهور بتفضيل ما يتذوقه هذا الجمهور عمَّا يحقق غاية الفنان الإبداعية. فتحول من فنان إلى صانع تحقق أعمالُه أرقاماً قياسية في المتابعة على صفحات الإنترنت. وكأن

[21] الإبداع في الفن والعلم–د.حسن أحمد عيسى–سلسلة عالم المعرفة العدد 24 –الكويت– ص166

الموهبة الفنية انحصرت في المقدرة على المحاكاة. (الشكل8 و9).

وأصبح بإمكان الجمهور التواصل مباشرة مع الفنان، وإبداء الرأي في عمل الفنان، وذلك غالباً تبعاً للذوق العام لا الذوق الفني. وما كان يبهرنا في السابق من لمسات لونية عفوية على أسطح لوحات خلدها التاريخ، حل مكانها محاولات جادة في خداع البصر والتجسيم والتحجيم على سطح اللوحة لتشكل عملاً أقرب إلى الصورة الفوتوغرافية منه إلى العمل الفني.

ولذلك فإن "الاهتمام المفرط بما سيعتقده الجمهور قد يؤدي بالفنان إلى السوقية والابتذال. فقد يحاول أن يجعل عمله بسيطاً سهلاً يسهل استيعابه، وبذلك يقضي على مزاياه"[22]

"الدعوة اليوم إلى فنون معاصرة تتسم بالإفراط في واقعيتها هو جزء من الدعوات العولمية لمثل هذه التوجهات، إلا أنه لابد من الإشارة إلى أن مصطلح الواقعية الذي جرى تداوله بكثرة وإفراط في القرن الماضي هو غير المصطلح المستخدم اليوم في فنون ما بعد الحداثة. لهذا فإن الظروف المحيطة بالمصطلح باتت ذات جاذبية مختلفة تربط عيوب الإبداع والفن بنظرياته السابقة التي لم يعد بالإمكان تفسيرها إلا باعتبارها نظريات محبطة للإبداع"[23].

وانطلاقاً من هذه الظاهرة التي تجتاح عالم الإنترنت كان لابد من تأكيد أهمية التعبير والانفعال العاطفي في بناء العمل الفني.. بل "إن أهمية التعبير في العمل الفني جعلت بعضهم يعرّف الفن بأنه: (لغة التعبير)، إذ تشع من العمل الفني هالة من المعاني والمشاعر بفضل ما تنطوي عليه من قوة التعبير."[24]

التعبير الذي ميز أعمال الكثير من الفنانين أمثال (فان غوخ van gogh، ديلاكروا delacroix، سيزان cezanne، غويا Goya وبيكاسو picasso وغيرهم). (الشكل6-7).

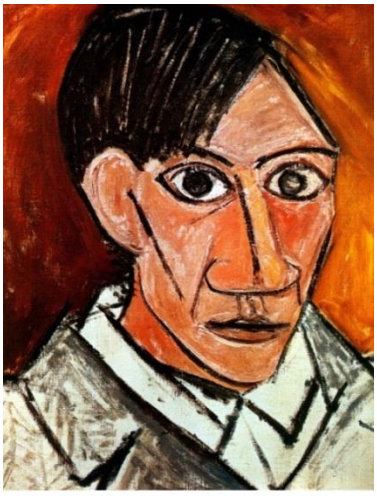

(الشكل6) لوحة شخصية للفنان الاسباني بابلو
1907الوان زيتية قياس 46×50 cm
(1881 –1973) Pablo Picasso

(الشكل 7) لوحة شخصية للفنان فان غوخ
Van Gogh1887–1888
44 × 37.5 cm متحف فان غوخ–امستردام
Van Gogh Museum

[22] النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية–جيروم ستولنيتز ترجمة د. فؤاد زكريا– المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص258

[23] بؤس المعرفة في نقد الفنون البصرية العربية، طلال معلا، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011، ص52

[24] علم الجمال والنقد–علم الفن2، بشير زهدي، الطبعة الرابعة– –منشورات جامعة دمشق 1998–1999 –ص 70

"فالتعبير الفني وحدة تدرك لأول وهلة بطريقة مباشرة، وإن لكلٍّ عمل فني سماتٍ تعبيريةً خاصة به تميزه من غيره."[25]

ويصف كيرت دوكاس C.Ducasse[26] النشاط الفني أنه "إخراج المرء لمشاعره إلى حيز الموضوعية بطريقة واعيه فيها نقد وتوجيه"[27]

"..فإن هدف الفنان هو خلق عمل يتيح له تأمله الجمالي أن يقول: أجل هذا ما كنت أشعر به.. وفي ضوء هذا الهدف يعمل الفنان على مراجعة إنتاجه، وحذف أجزاء منه، وإعادة صياغته طوال ممارسته لنشاطه. وتؤدي الرغبة في التعبير الذاتي إلى تمييز الفنان من الناسخ الآلي"[28].

ولذلك فإن قدرة الفنان التعبيرية تشكل بصمة فنية فريدة، وأثراً فنياً خالداً فيما بعد، وهي ما يجب إدراكه لدى الجيل الجديد من الفنانين.

(الشكل 8) لوحة للفنان مايك دارغاس Mike Dargas
بالألوان الزيتية،حاول الفنان أن يرسم
السوائل على وجوه الأشخاص وتعبيرات
الوجه 2016

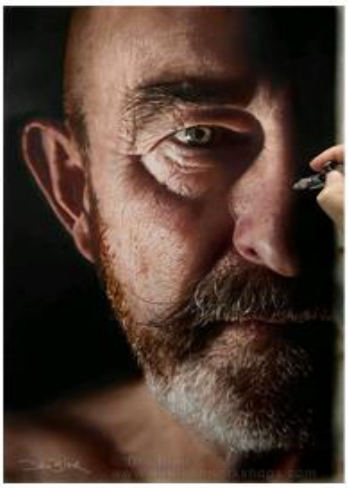

(الشكل9) للفنان درو بلير Dru Blair
هي لوحة تعليمية رسمت في الدرس لتعليم
الطلاب كيفية إظهار الجلد2014

(الشكل10) بابلو بيكاسو
(البحار 1943) picasso

[25] المرجع السابق –ص 70
[26] Curt john Ducasse 1881-1969 كيرت دوكاس فيلسوف أميريكي من أصل فرنسي اهتم بفلسفة العقل، الجمال، وفلسفة الدين.
[27] النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية–جيروم ستولنيتز ترجمة د. فؤاد زكريا– المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص249
[28] المرجع السابق ص249.

نتائج البحث

- مرت الصورة الشخصية (portrait) بمراحل متنوعة تبعاً لتنوع المدارس الفنية عبر مسيرة الفن، وامتاز الفنانون بأساليبهم المتنوعة، ومع ذلك نجد أن المحاكاة في تصوير الوجوه في الفن المعاصر مازالت تلقى استحساناً وإقبالاً لدى الجمهور.
- إن غاية الفن أسمى من أن يتحول الفنان إلى صانع ماهر. فالمحاكاة أبعدت الفنان عن دوره كفرد مفكر، ومؤثر في المجتمع. وأبعدته عن التعبير عن ذاته من خلال ريشته وألوانه.
- تشابه إنتاج الفنانين المعاصرين في تصوير البورتريه مع بعضهم بسبب اتخاذ المحاكاة البسيطة هدفاً، فبات من الصعب تمييز عمل فنان من آخر. وغابت البصمة الفنية لكل فنان مع غياب التعبير والعاطفة.

توصيات البحث:

- ضرورة الحفاظ على التعبير كجزء مهم من العمل الفني. والبحث والعمل على إيجاد هوية فنية خاصة.
- التأكيد أن الفنان هو فرد مبدع في المجتمع، يختلف عن الصانع الماهر أو الحرفي، ولذلك عليه أن لا ينجرف مع الذوق العام للمجتمع، بل أن يسعى لرفع السوية الثقافية في المجتمع، وإلا فقدَ تفرُّده وشخصيته الفنية.
- العمل على رفع سوية التذوق الفني ونشر الثقافة الفنية من خلال إدخال الثقافة الفنية ضمن مناهج الدراسة بشكل عملي ونظري.

REFERENCES المراجع

1. **التفضيل الجمالي– دراسة في سيكولوجية التذوق الفني.د. شاكر عبد الحميد. سلسلة عالم المعرفة. العدد 267–مارس 2001**
2. **الإبداع في الفن والعلم – د. حسن أحمد عيسى– سلسلة عالم المعرفة العدد 24 –الكويت–**
3. **النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية–جيروم ستولنيتز 1960ترجمة د. فؤاد زكريا–المؤسسة العربية للدراسات والنشر.**
4. **علم الجمال والنقد–علم الفن 2 بشير زهدي–الطبعة الرابعة– منشورات جامعة دمشق 1998–1999.**
5. **ليوناردو المعلم الفلورنسي–دراسة نقدية في تاريخ الفن في أوج عصر النهضة الأوربية. مع تحليل موضوعي في عبقرية الفنان–عبد العزيز علون– دار الجمهورية للطباعة–الطبعة الأولى 2007.**
6. **مدارات الإبداع– د. عفيف البهنسي–منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب–وزارة الثقافة–دمشق 2010**
7. **العملية الإبداعية في فن التصوير–د. شاكر عبد الحميد–سلسلة عالم المعرفة العدد 109**
8. **بؤس المعرفة في نقد الفنون البصرية العربية، طلال معلا، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011.**

المراجع الأجنبية:

1 **Drawing and Painting the Portrait-PHAIDON-published by Phaidon press limited-Littlegate house St Ebbe s Street Oxford/first pblishid 1983.**

مراجع الصور

1. **www.pinterest.com**
2. **webneel.com**
3. **mymodernmet.com**
4. **www.theartwolf.com/**
5. **www.nationalgallery.org.uk**
6. **www.vangoghmuseum.nl/en/collection**
7. **www.museodelprado.es/en/the-collection/art-work**
8. **www.helnwein.com**
9. **http://www.artnet.com/artists/mike-dargas/**
10. **www.beautifullife.info/art-works/large-scale-photorealistic-paintings-by-hirothropologie/**

Received	**2020/09/20**	**إيداع البحث**
Accepted for Publ.	**2020/12/10**	**قبول البحث للنشر**